## الفصل الخامس

# الجهـاد

في مارس سنة 1187م، وبعد انقضاء الشهر الحرام، شهر رمضان، استنفر صلاح الدِّين المسلمين للجهاد. فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ...﴾ [سورة التوبة: 5]. وهكذا فإنّ الجنود المسلمين تدفقوا من كل مكانٍ، من حلب في الشمال وأجزاء من بلاد ما بين النهرين، وعبر الماء إلىٰ مصر. وتجمعت العساكر على مقربةٍ من دمشق ثم تحرّكت نحو الجنوب. ولكي يبعث السلطان الرهبة في قلب الفارس الأسود القابع في حصن الغَرب؛ فقد أرسل كتيبةً في الطليعة لتقوم باستعراض قوةٍ في مواجهة قلعة الكرك. ومن جهةٍ ثانية؛ فإنَّ قافلةً من حُجَّاج الشام كانت عائدةً من مكة والمدينة، اقتربت من الكرك، في طريق عودتها إلىٰ ديارها؛ وكانت تتضمّن أيضاً أقارب لصلاح الدِّين. لكنَّها هذه المرة كانت محروسةً بفرقةٍ عسكريةٍ قويةٍ، فلم يستطع شاتيون إلاَّ أن يراقبَها من أعالي حصنه بحسرة.

كان السلطان يتوق للأخذ بخناق الشرير، لكنّ حملته العسكرية الراهنة كانت تمضي لجهةٍ أخرى، غير قلعة الكرك المنيعة. ففي طبرية، على الضفة

الغربية لبحيرة الجليل، كان الحاكم فارساً مسيحياً نبيلاً، أكثر تعقلاً واحتراماً (لدى المسلمين والمسيحيين) من شاتيّون. إنه ريموند الطرابلسي الذي يمثّل الجيل القديم من فرسان المملكة اللاتينية. وُلد ريموند في المشرق، وهو يتحدَّرُ عبر عدة جدودٍ من نسل ريموند أُوف سانت جيل، أحد قادة الحملة الصليبية الأولى. ثم إنَّه إن مضى بعيداً في اقتصاص حَسَبه فسيتبيَّنُ أنّه يَمُتُّ بِصِلةِ دمٍ إلىٰ أُسرة الكباتيين المالكة بفرنسا. كان ريموند ذا طلعةٍ مهيبة، مربوع القامة بأنفٍ نسري، وقسماتٍ سمراء. وهو حكيمٌ عركته الأيام، وخَبَرَ المعارك، وكان حليفاً للإسبتارية، الذين شاركهم الكثير من المناوشات عبر السنين. وقد نظر إليه الشوام والمسيحيون على حدٍ سواء باعتباره الرجل الأكثر تأهُّلاً وقدرة في كل المملكة (اللاتينيّة). وفي ثمانينات القرن الثاني عشر كان كثيرون يرون أنه الملك القادم في القدس، وليس غي دي لوزينيان. وقد أصابه ما أصاب شاتيّون إذ وقع في أَسْر المسلمين لعدة سنوات. لكنه اختلف عن شاتيّون إذ لم يدفَعْهُ الأمر إلىٰ استبطان الحقد على المسلمين، بل خرج معجَباً بعاداتهم وأخلاقهم. كان ريموند يتكلم العربية بطلاقة، ثم إنّه كان يحب قراءة الكتب العربية، ويؤمن بإمكان التعايش بسلامٍ مع جيرانه العرب. وقد عبَّر عن اقتناعه هذا باستقبال العرب في بلاطه بطبرية. تزوج ريموند أرملة كونت طبرية؛ وبذلك حصل على الإقطاعية الأكثر تعرضاً وضَعفاً في المملكة الصليبية كلّها. كانت إقطاعيته بوَّابةَ المملكة اللاتينيّة؛ وما كانت مساحتها أكثر من ستين ميلاً عبر مرتفعات الجولان، ولا تبعد عن دمشق غير مسيرة ثلاثة أيامٍ على الأكثر. ولهذا فقد كان يقالُ إنها ستكون الجائزة الأولى لأي هجومٍ شاميٍ على المملكة. تخلَّلت إمارة طبرية تلالٌ ضمت أماكن مقدَّسةً مثل جبلِ طابور (حيث تكلم السيد من وراء السُحُب، وسيطر على التلاميذ «الخوف الشديد») ومثل الناصرة (التي نشأ فيها المسيح). وخلال عقود سيطرته كافح ريموند ووصل إلىٰ سلامٍ مع صلاح الدِّين. وكان يفضّل السلام دائماً. ففي سنة 1184م، أي

قبل ثلاث سنوات (من حملة صلاح الدِّين هذه)، وعندما كان وصياً على عرش المملكة الصليبية، عقد سلاماً جيداً مع صلاح الدِّين. كانت تلك السنة سنة قحطٍ وجفاف امتدّ على طول الساحل الشرقي للمتوسط؛ فكان لا بُدَّ من السلام للتعاون في مواجهة ذلك. وقد كان واضحاً لريموند أنه لا يستطيع الدفاعَ عن إمارته الضيّقة والضعيفة ضد هجومٍ إسلامي. وقد كان صلاح الدِّين يعلمُ ذلك كلّه، لكنه وافق على الهدنة المقترحة لأربع سنوات. وما اكتفى بذلك، بل إنه أظهر تكرماً تجاه العدوّ، عندما زوَّد الإمارة المحاصَرة بالماء والطعام. وطبيعيٌّ أن تدفع هذه الصداقة مع الأعداء، صقور الصليبيين في القدس وخارجها إلىٰ الشكّ في ريموند؛ وبخاصةٍ شاتيّون، ومقدَّم فرسان الهيكل جيرار دو ريدفور Gerard de Ridefort. فقد اعتبر هؤلاء ريموند خائناً، واتهموه باعتناق الإسلام، وبنقل ولائه إلىٰ العدوّ. وارتفعت الأصواتُ الواعيةُ لمهاجمة طبرية والقبض على الكونت ريموند ومحاسبته. بيد أن الفرسان القُدامى نصحوا بالترويّ: «في طبرية قوةٌ كبيرةٌ من الفرسان المسيحيين والعرب، ولا تملكون القدرة على فرض حصارٍ عليهم بأعدادكم الضئيلة». وتابع الفارس الصليبي القديم باليان أوف إيبلين Balian of Ibelin ناصحاً الملك غي دي لوزينيان: «عليك أن تعرف، أنك إذا ذهبتَ إلىٰ هناك فلن ينجو من جنودك أحد. إذ بمجرد أن تُحاصر طبرية فإنّ صلاح الدِّين سيأتي لمساعدة ريموند بجيشٍ كبير». فالكراهية ليست جيدةً لأي أحد؛ ولذلك عرض باليان نفسَه وسيطاً لإزالة الخلافات بين القدس وطبرية.

وقتَها حدثت إغارةُ شاتيّون على القافلة الإسلامية، فتغير الموقفُ تماماً. فقد عنى ذلك نقضاً للهدنة بين المسلمين والصليبيين؛ ودفع ذلك صلاح الدِّين لإعداد عساكره للجهاد. لكنّ ريموند، الذي وقع في الوسط فعلاً، كان ما يزالُ يُعتبرُ صديقاً واستثناءً في الزمن المتفجر. ومع ذلك فقد كان في موقفٍ شديد الحرج. فإذا هاجم الإخوةُ المسيحيون ريموند في طبرية فسيأتي صلاح الدِّين

لنجدته. وهكذا فإنّ المملكة اللاتينيّة كانت على مشارف حربٍ أهلية، وكان ذلك كلُّه مُريحاً لصلاح الدِّين: دع أولئك الغُزاة يتحاربون ويتخاصمون فيما بينهم! فالموقفُ مفيدٌ للسلطان، مهما كانت تطوراتُ الأحداث.

(تجمعت عساكر صلاح الدِّين)، وقرَّر أن يحرّك المياه. لذلك تقدَّم من ريموند في وداعة الحَمَل باقتراحٍ فظيع. فقد طلب السماحَ لجيشه بأن يمضي عبر أراضي الإمارة ليُغير داخل المملكة الصليبية، انتقاماً لعدوان شاتيّون على القافلة. وضع طلبَ السلطان ريموند في موقفٍ مستحيل. فإذا رفض طلب صلاح الدِّين تعرض لغضبه وربما لهجومٍ على طبرية. وإذا قبل طلبه خان زملاءه المسيحيين. لكنه سُرعان ما أجابَ من أجل تسوية ضعيفة بأنّ جنود السلطان يستطيعون العبور في أراضي طبرية على أن يغادروها قبل مغيب الشمس وفي اليوم نفسه. ثم إنّ عليهم أثناء المرور أن لا يهاجموا مدن الإقطاعية أَو قراها. ولكي يهدّئَ من غضب إخوانه عليه أرسل إِلىٰ مقدَّمي الإسبتارية، وفرسان الهيكل، ومطران صور، يُعلمهم بأنّ حملةَ صلاح الدِّين قادمةٌ عليهم. أمّا السكّان فقد طلب إليهم الاختفاء بقدر الإمكان، والبقاء في البيوت وراء الأبواب المغلقة، وأن يدعوا جنود العدوّ يمرون دونما إثارةٍ أَو استفزاز. وحدث ما كان متوقَّعاً، فالمتحمسون في المملكة الصليبية اعتبروا ذلك كارثة. وأرسل جيرار دو ريدفور، مقدَّم فرسان الهيكل صرخة استنفار. لقد كان تصرف ريموند الغادر، في نظره، مُناقضاً لكل قواعد الفروسية، ولأصول التعامل ضمن رهبانية فرسان الهيكل. وما كان بوسعهم أن يقبلوا هذا الاختراق لحرمة الأراضي المقدَّسة. فقد كان قَسَمُهُم المقدَّس أن يكونوا أول المهاجمين، وآخِر المنسحِبين؛ فكيف يمكن إدارة الوجه أَو الاختفاء في حين ينجّس الكَفَرةُ الأراضي المقدَّسة دونما مقاومة؟! يمكنُهُم طبعاً أن يكونوا حذِرين في عملياتهم، لكنهم لا يستطيعون التراجع بسبب تفوق العدو. فقد كانت الرهبانية تسترشد بتعليمات ليڤيتيكوس Leviticus [26: 7 ـ 8]: «ويكون

عليكم أن تطاردوا أعداءكم، الذين ينبغي أن يتساقطوا بضربات سيوفكم. خمسةٌ من فرسانكم يستطيعون مقاتلة مائة، ومائةٌ منكم يستطيعون مواجهة عشرة آلاف، وإرغامهم على الهرب. أعداؤكم ينبغي أن يتساقطوا بضربات سيوفكم».

في صبيحة الأول من أيار/ مايو، يوم عيد القديسَين فيليب وجيمس في الروزنامة المسيحية، عبر جيش المسلمين نهر الأردنّ عند مخاضة يعقوب، وتوغل في أسفل بلاد الجليل. كان المسلمون مستعدين للمعركة، وكانت تلك طليعتهم للاستطلاع والاستفزاز؛ إذ كان الهدفُ استثارة العدوّ ودفْعَهُ للبدء بالقتال. ثم كان الهدفُ أيضاً اختبار مدى صمود حليفهم الكونت ريموند عند وعده من طريق دفعه إلىٰ أقصى حدود الإحراج. فما كانت لديهم أوهام أنّ ريموند إذا اضطُرّ فإنه سيعود إلىٰ طبيعته الشيطانية ويتحزب لبني قومه؛ فقد جاء في القرآن عن الشيطان ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [سورة النساء: 120]. كما أنّ صلاح الدِّين كتب: «إنه يستعملُنا لتحقيق أغراضه، **ولإخافة رفاقه الفرنجة**».

خلال الليل جمع فرسانُ الهيكل ثمانين فارساً من حصونهم في **عكّا ويافا**. وانضمّ إلىٰ الكتيبة عشرة فرسانٍ كان من بينهم مقدَّم الفرسان نفسه روجيه دو مولان Roger de Moulin، الذي كان في طريقه إلىٰ طبرية رسولاً للصلح بين ريموند وملك القدس. ثم جاءت كتيبةٌ من القوات الملكية المعسكِرة بالناصرة عددُها أربعون فارساً وقوَّت صفوف فرسان الهيكل قبل طلوع الفجر. ومن هناك ساروا نحو تلال جبل طابور بحثاً عن الكَفَرة. وحوالي الظُهر عثرت تلك الثُلَّةُ على جيش المسلمين البالغ عددُهُ سبعة آلاف في منْبَسَطٍ من الأرض على مقربةٍ من مجرى سيلٍ يُسمَّى **عيون الأُقحوانة**، على بُعد ميلين من الناصرة. كان المسلمون قد أكملوا اختراقهم الاستطلاعي بهدوء، دون أن يهاجموا قلعةً أَو بلدة، ولذلك فقد كانوا يستعدون للمغادرة والعودة من حيث أتَوا. وأمام

المشهد المؤثّر للمسلمين بأعدادهم الضخمة، اختلف الفرسان. أما روجيه دو مولان والقائد العسكري لفرسان الهيكل الأخ جيمس أُوف ميللي James of Mailly فقد رأيا عدم القيام بهجومٍ مفاجيء بسبب التفوّق الساحق للمسلمين. لكنّ جيرار دو ريدفور، مقدَّم فرسان الهيكل، اتهمهما بالجبن. وشعر روجيه بإهانةٍ شديدة، واحتجَّ قائلاً إنه ليس خائفاً «من تلك الكلاب الضالّة التي تتكاثر وتتجبَّر اليومَ، لكنَّها غداً ستكون في بحورٍ من النار والحجارة»؛ بيد أنّ الحكمة تقتضي عدم الهجوم. وتجاهل جيرار اعتراض المعترضين، وذكّر رجالَهُ بقواعد فرسان الهيكل وتعليماتهم؛ ساخراً من حُجج المترددين بسبب التفوق العددي للعدو؛ ألم يقل يوشع [23: 11]: «الواحد منكم يهزم ألفاً لأنّ الربَّ إلهكم هو المُحاربُ عنكم كما وعدكم». وتابع جيرار صارخاً: «تذكروا أجدادكم المكابيين الذين كان واجبهم القتال من أجل الكنيسة، ومن أجل الشريعة، ومن أجل مواريث المصلوب. وقد قمتم بذلك لمدةٍ طويلة». ثم قال: «إنني أذكّركم بما كان أسلافكم يفعلون، فقد قهروا العدوَّ ليس بضخامة العدد بل بالإيمان والعدل وتنفيذ التكليف الإلهي». وما أن انتهى من موعظته حتى هَمَزَ فرسَهُ الذي مضى به في دائرةٍ ثم اندفع نازلاً التلّ شاهراً سيفه باتجاه جموع المسلمين، وفرسان الهيكل من ورائه. وما ترك تصرفُهُ هذا فرصةً للشكّاك لكي يتردّدوا فمضوا يعدون وراء الهيكليين. صحيح أنّ فرسان الهيكل والإسبتارية كانوا مكروهين ومَخوفين من جانب المسلمين، لكنّ رؤية هذه الكتيبة الصغيرة قادمةٌ لقتالهم، بعثت في نفوسهم السرورَ ولا شكّ. وكما تعلموا في التدريب فقد انفرجت صفوفهم للسماح لفرسان الصليب بالدخول إلىٰ أوساطهم، ثم بدأت تلك الصفوف تتضامّ وتعصُرُ المهاجمين، حتى اكتملت المذبحة المروّعة. قُتل من الهيكليين ستون فارساً من بينهم روجيه دو مولين، وقُطعت رؤوسُهُم جميعاً. أما المتسبّبُ في هذه المذبحة دو ريدفور فقد نجا بأُعجوبة، ومضى به فرسُهُ يعدو حتى انهار أمام أسوار الناصرة، مع أربعةٍ من رفاقه. وعندما كانت الشمس تغرب، كان فرسان المسلمين يمرون بهدوءٍ على مقربةٍ

من أسوار طبرية، دون أن يمسّوا قريةً أَو مدينةً، كما وعدوا، لكنهم يحملون على رؤوس رماحهم رؤوسَ فرسان الهيكل القتلى.

كانت عواقب الهزيمة في «الأقحوانة» شديدة الهول. فالأحداث التي جرت على مقربةٍ من مدينته قبل الغروب، أزعجت ريموند أشدَّ الإزعاج. وعندما علم بالتفاصيل اشتدَّ لومُهُ لريدفور بسبب عنجهيته وعدم تعقُّله. لكنّ دو ريدفور وفرسانه بدورهم كانوا شديدي الحنق على ريموند بسبب خيانته. إذ لولا اتفاقُهُ مع الكفّار والسماح لهم بدخول أراضي إقطاعيته؛ فإنَّ المأساةَ ما كانت لتحدُث. أمّا بالنسبة لمملكة القدس اللاتينيّة فإنّ المأساة كانت أكثر تأثيراً. إذ ما كان بوُسعها إضاعةَ أكثر من مائة فارس؛ فقد كان الفرسانُ المعترفُ بقدرتهم وخبرتهم، والذين يحملون شهاداتٍ بذلك، لا يزيد عددُهم في المملكة كلّها على الألف والمائتي فارس! أمّا في الناصرة؛ فإنّ باليان أوف إبلين، مبعوث الملك غي، لم يشهد الحملة المأساوية لفرسان الهيكل، لأنه تذكّر أنّ ذلك اليومَ هو يومُ الرسولَين القديسَين فيليب وجيمس فذهب إلىٰ القداس أولاً مما تسبّب في تأخيره في الوصول إلىٰ قلعة **يافا** من حيث انطلق الفرسان للمواجهة. وعندما علم من الجرحى الواصلين إلىٰ الناصرة بالتفاصيل، سارع بنقلها إلىٰ أسقف صور، يوشع، الذي كان قد سارع إلىٰ الموقع بعد أن وصلته الأخبار. وفي اليوم التالي سار الجميع إلىٰ طبرية في حراسة فرسانٍ أرسلهم ريموند، الذي سارع لاستقبالهم بحرارةٍ معتذراً وآسِفاً لما حصل. لكنْ حسب تقريرٍ لمؤرخ عربيٍّ فإنَّ جنودَ ريموند نفسه صبّوا جامَ غضبهم عليه. فقد صرخ أحدهم فيه[1]: «لا شكَّ أنك أسلمتَ، وإلاّ لم تصبر على ما فعل المسلمون أمسِ بالفرنج، يقتلون الداوية والإسبتارية، ويأسرونهم، ويجتازون بهم عليك، وأنت لا تُنكِر ذلك ولا تمتنع عنه». ويذكر التقريرُ نفسهُ أنّ الأسقف يوشع هدَّد بإصدار حَرْمٍ على ريموند بسبب

(1) قارن «بالكامل في التاريخ» لابن الأثير 11/ 533.

غدره، لولا أنْ تدخل باليان، الفارس النبيل، والبارد الرأس، من أجل تهدئة الخواطر.

كان الكونت ريموند ممتلئاً بالندم. ولذلك سأل عمّا بوسعه أن يفعل لإظهار الندم؟ فروجيه دي مولين كان من أصدقائه المقرَّبين: ألا تستطيعون أن تفهموا؟ ربما كان عليه أن يتوقّع ما حدث، لكنه لم يفعل. وقد كان قصدُهُ من وراء تصرّفه ذاك أن لا يحدث ضررٌ لأي مسيحيٍ طيب. وعاد لطلب المسامحة والمغفرة. ثم إنّه يرغب في التوبة، وفي أن يدخل تلك الرهبانية المسيحية. فماذا يريدونه أن يفعل؟ في النهاية كان مطلبُهُم منه متواضعاً. إنّ عليه أن يرافقهم إلىٰ القدس ليطلب المغفرة من الملك، وليحلف ثانيةً على الولاء والأمانة. ثم إنّ عليه أن يطرد من طبرية عملاء صلاح الدِّين، وأن يضع كلَّ إمكانياته في خدمة المملكة (اللاتينيّة). فقد كانت البلاد المقدَّسة في محنةٍ كبيرة، وصار بقاءُ المملكة الصليبية نفسها موضع رهانٍ عظيم. ولكي يتمَّ إنقاذُها لا بُدَّ من تضحياتٍ كبيرةٍ وجهودٍ موحَّدة. ووافق ريموند على هذه المطالب. وسرعان ما انطلقت البعثةُ نحو القدس.

على أنَّ يوم **الأُقحوانة** شاع وذاع في سائر الأنحاء. فما كادت الدماءُ في أرض المذبحة تبرد حتى أتت شهادةُ جيمس أوف ماللي، القائد العسكري لفرسان الهيكل لتدخل حيّز الأسطورة. كان جيمس كما سبق ذكرُهُ ضدَّ خوض المعركة، ومن أجل ذلك فقد شكّك دو ريدفور بشجاعته. لكنه عندما مات في النهاية شاعت حول بطولته الأقاصيص. فقد قيل إنّه في النهاية، وقد أحاط به آلافُ الجنود المسلمين، الذين واجههم بمفرده، اشتدّ إعجابُهُم به ورجَوهُ أن يستسلم لكي يحفظوا له حياته: «لكنه أدار لهم أُذناً صمّاء ولم يُصْغ لدعواتهم، لأنّه ما كان خائفاً من الموت في سبيل المسيح... ورغم أنَّهم تكاثروا عليه ورموه بالرماح والحراب والحجارة؛ فإنه منع نفسه من الاستسلام أَو الهزيمة ـ إلىٰ أن قتلوه أخيراً بصعوبة. لقد حلّقت روحُهُ

منتصرةً رياحين الشهادة إلىٰ المملكة الإلهية. لقد كان موتُهُ ماجداً؛ فبسيفه الوحيد نشأت دائرةٌ من القتلى من حوله. وقد كان رائعاً لرجلٍ أن يموتَ هذه الميتة، سيفُهُ بيمينه، ومن حوله الأعداء القتلى الذين أهلكتهم ذراعُهُ القوية». ثم زُوِّدت تلك الأقصوصة بتفاصيل كثيرةٍ ومن ضمنها أنَّ جيمس دو ماللي قاتل يومها بلباسٍ أبيض، وعلى فرسٍ أبيض. بل إنّ هناك من قال إنه كان يومها القديس جورج نفسه.

واستمرت الآثار والتداعيات. ففي صفوف البارونات والرهبان العسكريين ظلَّ السُخط محسوساً، وظلَّ الاتهام معلَّقاً فوق رأس ريموند. ثم وصلت أخبار معركة **الأُقحوانة** إلى روما. فدو ريدفور مقدَّم فرسان الهيكل، لا يقدِّم تقريره إلىٰ أية سلطةٍ أرضية، بل إلىٰ البابا نفسه وعندما علم أوربان الثالث بالأخبار أصدر نداءً إلىٰ الكهنة الإنكليز لمساعدة الهيكليين في دفاعهم عن الديار المقدَّسة:

«ذكر مقدم فرسان الهيكل أن الفرسان في تلك المعركة خسروا عدداً كبيراً من الخيل والسلاح، إضافةً إلىٰ الخسارة الكبيرة في الرجال. كما ذكر أنّ جنس الوثنيين الأشرار يزيد من استعداداته من أجل القيام بهجماتٍ أكبر بالتوافُق مع أهدافه الفظيعة. ولهذا، فنحن الذين تقع على عواتقهم مسؤولية حماية تلك البلاد، والدفاع عنها، نناديكم، أيها الإخوة، ونطلب إليكم، ونأمركم، أن تطالبوا وتنصحوا الأمراء والبارونات، وكل الرجال المؤمنين، بالوعظ والإرشاد والاستحثاث؛ أن يسعوا لغفران ذنوبهم، وأن يعملوا لله، ومن أجل خلاصهم ـ وذلك بالمصير إلىٰ استعمال أياديهم القوية لحماية المسيحية هناك: ينبغي أن تدفعهم غيرتهم لعدم التأخّر في مساعدة إخوانهم من فرسان الهيكل بالجياد وبالسلاح، لكي يتمكّنوا بشكلٍ أفضل من الدفاع عن تلك البلاد».

وهكذا، وكما في أكثر الحروب، فقد كان النداء أولاً في تلك الحرب

الصليبية، من أجل التزويد بالعُدَّة والمادَّة. ففي تلك المرحلة كانت خسارةُ أكثر من مائة جوادٍ مقاتل ضربةً حقيقيةً للمملكة اللاتينيّة: فهل تتأخّر دعوة الرجال للقتال كثيراً عن الدعوة لإرسال الجياد؟!

بيد أنّ أنباءً أخرى أكثر سوءًا كانت على وشك الوصول لروما.